والعلم في عصره نقاش يدور على الألفاظ الجوفاء وعلى العرض دون الجوهر، والقشور دون الباب لاعلى البحث عن الحقائق: حقائق الأخلاق والفضائل، فقال الغزالي للقوم: ابحثوا عن ماهية الصدق والإخلاص والعمل والجد والصبر والجهاد فذلك هو الدين وهذه هي علوم الدين، ووضع كتابه " إحياء العلوم " تناول فيه بالبحث شئون الفضائل والأخلاق.

هذه وسيلة من وسائل توحيد اللهجات، وأما الوسيلة الثانية لتوحيد لهجاتنا من حيث إصلاح التلفظ والنطق فلا يخفي تباين اللهجات المذكورة من هذه الناحية واختلافها في مخارج الحروف وفي قلبها وإبدالها وما إلى ذلك مما يكون مشكلة قائمة في سبيل التوحيد، بيد أن حلها والعمل على سلامة النطق والتلفظ وتوحيده في جميع اللهجات ليس بمعتذر وذلك بموجب قواعد عامة يعهد بوضعها إلى ذوى الاختصاص.

هذا ولا يسعنا في الختام إنكار الجهد الذي يبذله مجمع اللغة العربية فإنه مجمع سار منذ إنشائه على خطة واضحة لم تقتصر على المحافظة على تراثنا القديم من اللغة والعناية بسلامتها بل سار بالاضافة إلى ذلك على نهج بين اتجه فيه إلى التخلص من قيود قيد المتنطعون الجامدون من اللغويين فيها أنفسهم ولغتهم فعاقتها عن التقدم ومسايرة اللغات الحية، ومعنى ذلك أن المجمع عدل عن خطة التقليد إلى الاجتهاد في اللغة على قدر الامكان وذلك في قضايا لغوية وأدبية عدة.

اتخذ المجمع في هذا الشأن مقررات معروفة ومن أحسن ما قام به مقرراته المتخذة في موضوع الأقيسة اللغوية وتوسيع أبوابها في عدد من الصيغ والأوزان والجموع التي قصرها القدماء على السماع وهو قرار يسر مهام المعنيين بوضع المصطلحات العلمية الحديثة، وللمجمع أيضا مقرراته المتخذة في باب المعربات والألفاظ المولدة وألفاظ الحضارة اتخذها بغية إنماء مادة اللغة العربية.

لم يتخذ المجمع تلك المقررات بغير سند وبدون حجة من اللغة نفسها وإنما دعته المصلحة إلى ترجيح مذاهب فريق من أئمتها كانت مذاهبهم مرجوحة.